إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الثانية عشرة ـ العدد الثامن والأربعون ـ شتاء ١٤٠١ش/كانون الأول ٢٠٢٢م
20.1001.1.22516573.2022.12.48.6.4
صص ١٦٢ ـ ١٣٧

دراسة الشبكة الدلالية لكلمة "وجه" فى القرآن الكريم من منظور الدلالة المعرفية (على ضوء النظرية السياقية لدى مدرسة لندن)

محمد قمى[**]
فرهاد ديوسالار (الكاتب المسؤول)[**]

الملخص

دراسة المستويات الدلالية لمفردة "وجه" فى القرآن عبر المنهج الدلالى المعجمى قد تؤدى إلــى فهم أفضل لمعنى هذه الكلمة وعلاقاتها الدلالية. وقد تم اســتخدام هذه الكلمة فى القرآن بإيحاءات مختلفة نظرا لشبكتها الدلالية المتعالقة بمفردات مثل الله والأنبياء والبشر. يهدف هذا البحث إلى تبيين الحقول الدلالية للكلمات المرتبطة بكلمة "وجه" مركزا على علاقاتها الاستبدالية و التركيبية مع المفردات الأخرى فى آيات القرآن الكريم. وقد حاولنا الاستعانة من أصول مدرسة لندن اللسانية ونظرية السياق باعتبارها إطارا نظريا للبحث معتمدين على المنهج الوصفى التحليلى فى جمع البيانات وتفسير النماذج المختارة. أظهرت نتائــج البحث إلى أن كلمة "وجه" تدل على معان مثل الالتفات، الحب، والقبلة والمنهج، الذات، الرضا والقيم الإلهية، قصد الفعل، الاحتيال، المكانة والكرامة. ومن الناحية الدلالية وردت هذه الكلمة واشتقاقاتها فى سياقات مختلفة منها ما تدل على صفة إلهية أو نبوية أو إنسانية (الانسان السامى أو الخاسر، والوجه الطبيعى للإنسان). وهى فى أعلى مستوياتها التعبيرية تم استخدامها مرارا مع كلمة "رب" مما يوحى بأن الذات الإلهية لايمكن معرفتها بل ينبغى أن نتدرج فى طريق معرفة الله من خلال التفكير فى أسمائه وصفاته.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم، كلمة "وجه"، الشبكة الدلالية، الدلالة المعرفية، مدرسة لندن، نظرية السياق.

---

*. طالب الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
*. أستاذ مشارك فى قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
Divsalarf@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ١٤٤٥/٠٨/٢١ق تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٢/٢١ق

مقدمة

إن دراسة دلالات ألفاظ القرآن الكريم هى إحدى الأساليب الحديثة فى معرفة الدلالة السياقية للمفردات القرآنية وكلمة "وجه" تعتبر من إحدى الكلمات المفتاحية التى وردت فى القرآن ۷۷ مرة. فالله سبحانه وتعالى أراد بالمفردات القرآنية دلالات و معانى مختلفة وهى مقدمة على قسمين، معنى ظاهر وباطن. وبالنسبة إلى مدرسة بن(مدرسة لندن) ونظرية السياق فلها جذور فى الدراسات اللغوية الإثنولوجية وتتناول بشكل خاص العلاقات المتبادلة بين العالم الخارجى والثقافة والسياق اللغوى للنص، وتحاول الكشف عن أيديولوجية للنص والوصول من خلالها إلى المعنى المقصود. وقد سعت هذه المدرسة التى ابتدأت بأبحاث إيزوتسو القرآنية، تسليط الضوء على الأسلوب والبنية التعبيرية للقرآن من خلال البحث فى كيفية استخدامها للمفردات. وفى هذا المنهج تسمى المفردات التى لها دور بارز فى بناء الرؤية الكونية للقرآن بالكلمات المفتاحية ومن ضمنها كلمات مثل الله والإيمان والكفر ونحو ذلك. وكل كلمة من الكلمات المفتاحية فى القرآن لها مجموعات فرعية(حقول دلالية) مرتبطة بتلك الكلمة الرئيسة.

يهدف هذا البحث إلى تقصى وتفسير الحقول الدلالية للكلمات المرتبطة بكلمة "وجه" اعتمادا على محور العلاقات الاستبدالية والتركيبية للكلمات فى آيات القرآن الكريم، ويتم ذلك من خلال النظر إلى المدرسة الثقافية والعرقية اللغوية[1] الشهيرة الألمانية التى تعرف بـ"مدرسة بن" و "نظرية السياق". وعليه، سوف يتم تبيين معنى هذه المفردة أولا من المعاجم اللغوية الموثوقة، ومن ثم الكشف عن دلالات أمثلتها المختلفة فى سياق الآيات من خلال النظر فى كتب التفسير الموثوقة. وقد كان اهتمامنا التركيز على المحور التركيبى فى فهم معنى الآيات و دلالتها كما أنه يتم شرح دلالات هذه المفردة بالنظر فى علاقاتها مع مفردات أخرى مثل الله والأنبياء والبشر.

وفى بحثنا هذا حول كلمة "وجه" لقد تم اختيار الآيات أولا و ذلك بالنظر إلى الألفاظ المصاحبة للمفردة والسياق الذى وردت فيها. وبعد اختيارنا للآيات ذكرنا آراء

1. ethno-linguistics

مجموعة من المفسـرين حول كل آية و أخيرا بينا دلالة الكلمة فى النص وفقا لعلاقاتها بالمفردات المصاحبة و البديلة التى وردت فى سياق الآيات.

أسئلة البحث

ويسعى هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هى المستويات الدلالية لكلمة "وجه" فى القرآن مع الأخذ بالاعتبار شبكاتها الدلالية؟
٢. ما هى أهم الدلالات و المعانى التى استخدمت فيها هذه الكلمة ؟

فرضيات البحث

١. توحى كلمة "وجه" واشتقاقاتها من الناحية الدلالية بمعان مختلفة منها إلهية ومنها نبوية و إنسـانية (مثل الانسان السـامى والخاسر والوجه الطبيعى للإنسان). و هذه المفردة فى أعلى مسـتوياتها التعبيرية تم استخدامها مع كلمة "رب"، وهذه العلاقة التركيبية تدل على أن الذات الإلهية لا يمكن معرفتها.
٢. لقد تم توظيف هذه الكلمة فى معان مثل الوجه، الالتفات، الحب، القبلة والمنهج، الذات، الرضا والقيم الإلهية، قصد الفعل، الاحتيال والمكانة والكرامة .

خلفية البحث

لم نعثر على دراسـة مسـتقلة حول عنوان: الشبكة الدلالية لكلمة "وجه" فى القرآن الكريم من منظور الدلالة المعرفية (على ضوء مدرسـة بن ونظرية السياق) ولكن هناك بعض أبحاث علمية ألقت نظرة خاطفة على الجانب الدلالى لهذه المفردة، منها:

فى مقال بعنوان "مفهومشناسى وجهه الله در قرآن(دراسة مفهوم وجه الله فى القرآن الكريم)" (٢٠١٦م) لمحمد على راغبى ومحسـن مهريزى، تطرق المؤلفان إلى البحث عن أمثلة وجه الله والشـبهات المبنية على النزعة الظاهرية وجمود الألفاظ التى وردت فى باب التشبيه و التمثيل المرتبطة بالوجود الإلهى. وهناك مقال آخر بعنوان "معناشناسى كلمـه وجه در قرآن(دلالات كلمة وجه فى القرآن)" (٢٠١٧م) لسـمية عمادى اندانى

ومحمد رضا حاجی إسماعیلی، تم فیه دراسة الحقول الدلالیة للمفردات المرتبطة بکلمة "وجه" من خلال التركيز على السياق و العلاقات الاستبدالية والتركيبية فی الآيات.

وهناک مقال بعنوان "معناشناسی وجه الله در قرآن کریم از منظر آیت الله جوادی آملی(دلالات وجه الله فی القرآن الکریم من وجهة نظر آیة الله جوادی آملی)" (۲۰۱۹م) بقلم جواد صیدانلو ومحمد کرمی نیا. فلم یتناول الباحث إلا معنی وجه الله من وجهة نظر آیة الله جوادی آملی.

و مقال آخر بعنوان "ظرفیت‌های الگویی آیه‌ی "وجه الله" در تحلیل کارکردهای سیاسی-اجتماعی سیدالشهدای احد(نظریه‌ی تقابل شی و وجه) (القدرات النموذجية لآية "وجهه الله" فی تحلیل الوظائف السیاسیة والاجتماعیة لسید شهداء غزوة أحد (نظرية التقابل "الشیء" و "الوجه") لغلامحسن مقیمی (۲۰۲۱م) قام المؤلف بتبیین العلاقة بین الکلمات المفتاحیة الأربعة "شیء"، "وجه"، "حکم"، "شهید" معتمدا فیه علی مبدأ آیة "وجهه الله" باحثا عن القدرات الثقافیة والسیاسیة مستعینا بمنهج "تقابل المدلول والمصداق".

بناء علی ما توصلنا إلیه فلم یتطرق أی بحث علمی بدراسة وتبیین الشبکة الدلالیة لکلمة "وجه" فی القرآن الکریم من منظور الدلالة المعرفیة (وفقا لمبادئ المدرسة اللندنیة ونظریة السیاق). ویبدو أن دراسة تحلیلیة لمفهوم الوجه من منظور الدلالة المعرفیة قد یؤدی إلی تسلیط الضوء علی الأبعاد الدلالیة الخفیة لهذه المفردة فی القرآن وهو ما یمکن اعتباره أحد الجوانب المبتکرة فی هذا البحث.

منهج البحث

البحث الحالی یمر علی ثلاث مراحل هی: جمع البیانات وإحصاء الأمثلة القرآنیة المختلفة من المصادر الصحیحة وکتب التفسیر الموثوقة والترجمات المعتمدة للقرآن من خلال البحث المکتبی. ثم یتم تصنیف معانی المفردة المختلفة مثل: الوجه، الالتفات، الحب، القبلة والمنهج، الذات، الرضا والقیم الإلهیة ، قصد الفعل، الاحتیال، والمکانة والکرامة. واخیرا استخدمنا المنهج الوصفی التحلیلی لتبیین دلالات هذه المفردة فی

حقول مختلفة مركزا على المحور الاستبدالى فى الوصول إلى مداليل الآيات و مصاديقها.

بيان المشكلة

إن مصطلح الدلالة المعرفية[1] بجانب مدرستى البنيوية و الوظيفية، لقد تم طرحه لأول مرة من قبل جورج لاكوف[2]. "ووفقا لهذا الموقف فإن المعرفة اللغوية ليست مستقلة عن التفكير والإدراك بل هى جزء من المعرفة الإنسانية." (الصفوى، ٢٠١٣م: ٣٦٤-٣٦٤). وهو يرى أن المعنى بشكل خاص وجميع العمليات اللغوية بشكل عام هى جزء من القدرات المعرفية للإنسان. وقد ادعى علم الدلالة المعرفية أن اللغة هى انعكاس مباشر للإدراك؛ وبهذا المعنى فإن كل تعبير لغوى يسير جنبا إلى جنب مع مَفهَمَة موقفٍ معين. فاللغة لاتظهر المواقف الخارجية بشكل مباشر لكن "النظام المعرفى للعقل يصور الواقع، والدلالة هى الطريقة التى يتعرف بها عقل المتحدث على الموقف أو المشهد ويقوم بمفهمته. ففى هذه النظرية، "الدلالة" هو عبارة عن "مفهمة العقل".(Lee, ٢٠٠١: ٢) . ولا يعنى مصطلح "المعرفى" فى هذه النظرية "البنية المفاهيمية أو الافتراضية أو المشروطة بالصدق[3] التى يتم تحديدها من خلال الإشارة إلى أشياء فى العالم الخارجى، ولكنه يصف نوعا من البنية والنشاط العقلى (اللاوعى فى الاغلب) الذى يستخدم فى اللغة والدلالة والإدراك الحسى والأدوات المفاهيمية والتفكير." (Lakoff and Jahnson, 1999: 11-12) . وفى تعريفنا للنظرية الدلالية من وجهة نظر علماء اللغة المعرفية ينبغى أن نضع فى الحسبان مبدأ آخر سمّوه منظورية الدلالة. إن بناء الدلالة على المنظور[4] هى إحدى سمات النظرية المعرفية ومفهوم هذا المبدأ هو أن الدلالة عبارة عن موقف خاص تجاه المواقف الخارجية وترميز[5] خاص للشؤون. ووفقا للانجاكر[6] التفسيرات أو المفهمات المختلفة حول موقف معين تعود إلى اختلاف المنظور أو زاوية الرؤية أو مركز

1. cognitive semantics
2. G Lakoff.
3. Truth-conditional
4. perspective
5. encoding
6. Langacker

الاهتمام لدى مستخدمى اللغة. وانطلاقا من وجهة النظر هذه فإن الدلالة المعجمية ليس شيئا ثابتا ومحددا من قبل بل هو منظور نرى من خلاله العالم.

ليس هناک خطاب محدد حول اللسانيات وأيضا نظرية الدلالة المعرفية ولكن النقطة المشتركة بين الفرضيات المطروحة فى هذا المجال هى أن "هذا العلم يدرس اللغة وفقا لوظائفها المعرفية. وعليه فإن اللغة هى مجموعة منظمة من المقولات ذات المعنى التى تساعدنا على فهم التجارب الجديدة والحفاظ على الوعى بالتجارب السابقة." (Geeraerts, 1997: 8).

وفى عام ١٩٧٥م تخلى لاكوف، إلى جانب تالمى ولانجاكر وفوكونيه، عن اللسانيات والدلالة التوليدية وأسس نوعًا جديدًا من علم اللغة يتوافق مع العلوم المعرفية وعلم الأعصاب." (نيلى بور، ٢٠١٤ م: ٤٩). وترى هذه المجموعة من علماء الدلالة أنه يعتمد المعنى على الأنساق المفاهيمية. وعليه تكشف الأنساق الدلالية -مثل المجالات المعرفية الأخرى- عن المقولات العقلية التى شكلها البشر من خلال تجاربهم. (الصفوى، ٢٠١٣م: ٣٦٧). كما أن "الإيمان بنوع من الدلالة السياقية المرنة فى التطبيق هو من مبادئ النظرية المعرفية". وأساس هذه النظرية هو الارتباط بين الدلالة و التركيب. (جيريتس، ٢٠١٤م: ٣٧٤) تعتمد الدلالة المعرفية على حقيقة أن "اللغة جزء من القدرة المعرفية للإنسان ويمكنها تفسير العالم المتخيل للبشر". (Ungerer and Schmid, 1996: 10).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١- دراسة و تحليل

علم الدلالة[1] هى دراسة المعانى أو الدلالات فى اللغات الإنسانية. يركز هذا العلم على العلاقة بين الدوال المختلفة مثل الكلمات والعبارات والإشارات والرموز ويدرس المعانى التى ترمز إليها. إن مفاهيم مثل اللغويات واللسانيات الدلالية هى دراسة المعانى التى يستخدمها الإنسان للتعبير عن نفسه من خلال اللغة. فاللسانيات هى عبارة عن دراسة كيفية تفسير العلامات أو الإشارات التى يستخدمها العملاء أو المجتمعات

1. Semantics

فى ظـروف بيئية ومجالات خاصة ومن هذا المنطلق فإن الأصوات والتعبيرات المتعلقة بالوجـه ولغة الإشـارة لها محتوى دلالـى (ذو معنى) ولكل منها عـدة فروع و مجالات للبحث و الدراسة. وفى اللغة المكتوبة أيضا هناك محتوى دلالى لأشياء مثل بنية الفقرة وعلامات الترقيم وفى أشكال أخرى من اللغة توجد محتويات دلالية مختلفة بعضها عن البعض.

يدرس السـياق اللغوى الدلالة من خلال العلاقات القائمة بين الكلمات وطبعا يتم ذلک بالتركيز على محور العلاقات التركيبية [1]وليس الاستبدالية[2]. فالعلاقات الاستبدالية متعلقة بانتقاء المفردات ونسـبة التشابه للكلمات فى كلام أو عبارة أو جملة و العلاقات التركيبية ترتبط بالنحو و تركيب المفردات. وبمعنى آخر تربط العلاقات التركيبية عنصر اللغة بالعناصر الأخرى التى تشـكل لغة النص؛ فى حين أن مصطلح الاسـتبدالية هى عبارة عن علاقة عنصر محدد بالعناصر الأخرى التى اسـتخدمت بدلا منه. إن دراسـة معنى الكلمة فى إطار السـياق اللغوى الذى وردت فيه تسـمى السياق اللغوى لتلک المفردة. يدرس هذا النوع من السـياق المعنى من حيث العلاقات القائمة بين المفردات مركزا علـى علاقاتها التركيبية والاسـتبدالية. (أحمد مختـار، ٢٠٠٧م: ٦٦-٦٥؛ بالمر، ١٩٨٧م: ١٥٦-١٦٠) .

أ- الشبكة الدلالية للكلمة

تُظهر الشـبكة الدلالية كيفية معالجـة الكلمات فى العقل من خلال تقديم نموذج فى الوصول إلى معنى المفردات. ويعتمد هذا النموذج على الشبكة الدلالية الترابطية المبنية علـى المفاهيمية، وآلية الوصول فيه هى التنشـيط التفاعلـى. وقد تم إجراء اختبارات الارتباط الدلالى والقرار المعجمى لتأكيد هذا النموذج. وتوضح نتائج البحث أداء هذا النمـوذج فى حل الغموض المعجمى حول المفردات المصاحبة بمسـاعدة بعض العوامل المؤثرة فى عملية الوصول مثل التكرار وشفافية الدلالة وتكرار الشفافية وتأثير الحالة المعجمية.

1. Syntagmatic
2. Paradigmatic

إن دراسة الجانب الدلالى فى النصوص القرآنية تفوق موضوعات التفسير بدرجات لأنها تؤثر فى عملية التفسير نفسها. وفى هذا المنهج، بعد اختيار الكلمات المفتاحية فى القــرآن الكريم، يتم فحص الحقول الدلالية لكل كلمة والعلاقة بينها ومن ثم تظهر بعض المســتويات الدلالية للآيات. ويحاول هذا المنهج توضيح تماســك واســتمرارية تعاليم القرآن من خلال النظر إلى الســياق ومصاحبة الكلمات والاعتماد على السياق العام للنص القرآنى.

ب- اللسانيات العصبية و المبادئ الثلاثة للعقل

استنادا إلى المبدأ المعرفى، يولى علماء اللغة المعرفية اهتماما خاصا للعلوم المعرفية والإدراك الإنسانى ويحاولون معالجة طبيعة العقل وعملية التعلم. وتعتقد هذه المجموعة أن الأداة بل الأســاس فى تحقيق أى نوع من المعرفــة هى الخبرة. وهم يحددون عملية الإدراك فى مجال الأنشطة العصبية فقط. (Lakoff and Johnson, 26 :2003). ويؤكد لاكوف فى كلماته الأخــيرة على نفس التصريحات التى أطلقها قبل عقدين من الزمن. وفــى مقابلة مع بروكمان، يقول: ربما تكون النتيجة الأكثر إثارة للتفكير لهذه الدراســة هى نتيجتها الأكثر جوهرية، وهى أننا البشــر كائنــات عصبية ويتلقى دماغنا مدخلاته (Inputs) من خلال أجسامنا. إن كيفية وجود جسدنا وكيفية عمله فى العالم الخارجى تحدد بنية المفاهيم التى نفكر فيها. نحن بمفردنا لايمكننا أن نفكر فى أى شيء نريده ولكن يمكننــا أن نفكر فيما يســمح لنا دماغنا بالتفكير فيه (نيلــى بور، ٢٠١٤م: ٦٦). وبنفس الطريقة، يطرح لاكوف وجونســون هذا الســؤال فى بداية كتاب "العقل المُجَسدَن": من نحن البشر؟ ثم رداً على هذا السؤال يذكرون مبادئهم الثلاثية حول العقل والمعرفة:

١. العقل البشرى مُجسدَنٌ بطبيعته.
٢. العديد من أفكارنا غير واعية.
٣. المفاهيم المجردة فى معظمها مجازية مستعارة. (Lakoff and Johnson, 1999: 14)

اســتنادا إلى المبادئ الثلاثة التــى ذكروها للعقل واللغة ومــع الأخذ فى الاعتبار دور التجربــة البيئيــة فى طريقة تعلــم اللغة فى العقل، طرح جونســون ولاكوف أهمية

الـدور الاسـتعارى للمكونات التى لايمكـن وصولها من دون تعلـم اللغة والأدب من ضمنها قدرات مثل الاستدلال المنطقى والبحث وحل المشكلات المعقدة والتقييم والنقد والتفكير فى سلوك الفرد وسلوك الآخرين ومعرفة الذات والآخرين والعالم من حولنا وكتابـة الشـعر. واعتمادا على هذه الخصائص للذكاء البشـرى ودور اللغة فى تكوين المعرفة يقدم لاكوف وجونسـون الإنسان باعتباره "حيوانا فلسفيا" (نيلى بور، ٢٠١٤م: ١٣٩-١٤٠).

٢- تحليل عام لمسار البحث النظرى وتطبيقها على القرآن الكريم

إن اللسـانيات وعلـم الدلالة المعرفية تتميـز بأنها تهتم بالمعنى فـى بنية اللغة ولا تتجاهل دور التداولية والمعرفة الموسـوعية فى علم الدلالـة وأنها تقترح تعدد المعانى بطريقة أوسع. ومع هذا فإن الاستراتيجيات الأساسية لهذه النظرية تتسم بغموض خطير يجعل تأسيسها يواجه تحديا أساسيا.

فالمشكلة الاولى التى تثير التساؤل و التفكير هى أن المنهج المعرفى بعد أكثر من ثلاثة عقود من عمره لايملك بيانا واحدا على شـكل إطار مقبول لايقبل التشكيك والجدل بل إن أغلب المزاعم المتعلقة بهذه النظرية تكون على شـكل فرضيات مختلفة غير مثبتة ومثيرة للنقاش. كما أنه لاتوجد نظرية لسانية معرفية واحدة بل هناك لسانيات معرفية متنوعة و أساليب معرفية عديدة لمعالجة اللغة الطبيعية. (قائمى نيا، ٢٠١١م: ٤٦).

ومـما يلفـت الانتباه فى نظريات الدلالـة المعرفية هو انتمـاء الإدراك إلى الذات المجـردة. وكما قال الفلاسـفة منذ زمن بعيد إن الشـؤون الروحية التى تشـمل العلم والإدراك ليـس لها الخصائص العامـة للمادة رغم أنها تخضع لقوانين السـببية العامة وترتبـط بالمادة. وبمعنى آخر، على الرغم من أن نشـوء الإدراكات الحسـية هى نتيجة عوامل مادية خارجة عن العقل البشـرى ففى عملية إدراك المعلومات الحسـية يتأثر الجهاز العصبى للإنسـان والحيوان بعوامل خارجية ويقوم بأنشـطة عصبية معينة ولكن حقيقة الإدراك أمر يفوق مجرد أنشـطة عصبية والأنشـطة العصبية هى مقدمة لظهورها وليسـت هى نفس الإدراك. ومن أبسط أسـباب تفوق الإدراك أنه إذا كان الإدراك

الحسى مثل التفاعلات المادية فإنه يجب أن يتحقق دائمًا مع توفير الشروط المادية بينما فى كثير من الأحيان لايتحقق على الرغم من توفير الشروط المادية والسبب هو تركيز النفس على شؤون أخرى. وعليه نستنتج أن تحقيق الإدراک يعتمد على اهتمام النفس ولايمكـن اعتباره مجـرد تفاعلات مادية وإن كانت هـذه التفاعلات تلعب دور المدخل إلى تحقيق الإدراک. والنفس بسـبب انتمائها إلى الجسـد يحتاج إلـى هذه المتطلبات والمجالات المادية. (مصباح يزدى، ١٩٨٩م: المجلد ٢، ٢٠٦).

وللعلم فى نظر الفلاسـفة الواقعيين نطاق واسع يشمل: العلم الحضورى والحصولى، والتصورى والتصديقى، والبديهيى والنظرى. ويعتقد الحسيون أن الحواس هى أصل كل التصورات والإدراكات الجزئية والعامة، المعقولة وغير المعقولة. ومن وجهة نظر الحكماء الواقعيين، فإن إدراک التفاصيل يسبق إدراک العموميات لكن الإدراكات الحسية ليست سـوى جزء من المعرفة الإنسـانية ومصدر المعلومات الحسية. ومن وجهة نظر الحكمة الإسـلامية فإن بعض المفاهيم العامة مثل مفهوم الإنسـان والشـجرة والحصان دخلت إلـى العقل عن طريق إحدى الحواس ثم قام العقل بتجريدها وتعميمها وجعل لها معنى عاما (معقولات أولية). اما قسم آخر من المفاهيم لم تدخل إلى العقل مباشرة عن طريق الحواس بل يستخلص العقل هذه المفاهيم من الأشكال الحسية من خلال نشاط خاص (معقولات ثانوية فلسـفية) مثل مفهوم الوجود والعـدم، والواجب والممكن، الضرورة، الاحتمـال والرفـض، الوحدة والكثرة ونحو ذلک. ومن ناحيـة أخرى فإن التصورات الخيالية البشـرية لاتقتصر على الصور الذهنية التى تتأثر بالواقع الخارجى مثل تصور الأشجار والأحجار والبياض والبرودة بل هناک مجموعة أخرى من التصورات الخيالية البشـرية ألا وهى الشؤون النفسـية والباطنية المنبثقة عن أفعال النفس الإنسانية مثل إدراک اللذة والمعاناة والحماس والإرادة وغيرها مما يتواجد داخل النفس الإنسـانية. وليسـت هذه صورًا لشىء خارجى ملموس دخلت إلى العقل عن طريق حاسة خاصة. (مطهرى، ١٩٨٩م: المجلد ٢، ٢٥).

ويـرى بعض علماء الدلالة المعرفية أننا نحن البشـر كائنـات عصبية يتلقى دماغنا مدخلاته من جسـمنا؛ نحن نفكر بعقلنا ولاتوجد طريقة أخرى للتفكير؛ تفكيرنا مُجَسدَنٌ

والأفـكار والمفاهيم التى نحصل عليها تتم معالجتها بطرق جسـدية فى هياكل الدماغ لدينا. إن التفاعلات التى تحدث فى الجهاز العصبى للجسم هى حقيقة مثبتة لامراء فيها إلا أن الإنسان ليس مجرد ألياف عصبية يتكون منها الجسم كما أن الدماغ ليس المسبب الفاعل للتفكير وخلق الأفكار والمفاهيم والجهاز العصبى. إن الدماغ وجميع الأعصاب المرتبطة به هى الأدوات المادية للنفس الإنسـانية الواحدة والفاعل الأساسـى فى كل هذه الأمور هو"الأنا" أو "الذات" الحقيقية للإنسان التى لها هوية غير مادية.

تفتقر النظرية المعرفية القائمة على جسدنة المعرفة والاستعارات المفاهيمية إلى خطة شاملة لتفسير حقائق الذات وفتح نطاق واسع من عوالم المعنى التى يمكن مَفهمَتها، وهذه النظرية لاتسـلط الضوء على المعنى إلا بشـكل ضئيل. والمعنى هو صورتنا العقلية عن الحقائق الذاتية للأشـياء ولكن الصورة العقلية لايمكن فهمها وسـردها ومفهمتها لمجرد كونها صورة عقلية بل يتحقق ذلک بسـبب الطبيعة غيرالمشروطة للحقائق الذاتية. فعلم الدلالـة المعرفية هو منهج تجريبى ذو نزعة مادية يرى التجربة والتفاعل الفسـيولوجى للجسم مع العالم الخارجى أساسا فى معرفة كل شىء.

وانتقد البعض الدراسـات التى تقوم بتطبيق النظريات الحديثة على النص القرآنى قائلا: أما القرآن الكريم فلآياته معنى ظاهر و باطن ومستويات دلالية متنوعة وبالإضافة إلى ترابط تام بين المبنى والمعنى بحيث يمكن دراسة لغتها انطلاقا من السطح إلى العمق وبالعكس. فكيف يمكن اختبار البنية اللغوية للقرآن فى بوتقة تحليل اللسانيات المعرفية؟ كيـف يمكـن اعتبار الدلالة المعرفية نظريـة بليغة فى قراءة مسـتويات متداخلة لمعانى القـرآن الظاهرة والباطنة؟ ومن المدهش كيف يمكـن اعتبار هذه النظرية محيطا لانهاية له من الامكانيات المتاحة لدراسـة الدلالات القرآنية مع أنها تفتقر إلى الصحة المنطقية تماما بسبب اعتمادها المنطق التجريبى؟! (قائمى نيا، ٢٠١١م: ٤٠).

إن القرآن الكريم معجزة من جانب الله خالق الإنسان لهداية البشرية فى طريق بناء الحياة التوحيدية والسـعادة الأبدية نزل فى عصر خاتم الرسل(ص). إن معجزة القرآن التـى تكمن فـى معناه وبنيته الفريدة هو مظهر للعلم الإلهى المحيـط. "فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ

بِعِلْمِ اللّٰهِ[١]"، "أَنْزَلَهُ الَّذِی یعْلَمُ السِّرَّ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ[٢]" وینبغی للإنسان أن یحاول استعادة بعض جوانب إعجاز القرآن بجهده الفکری ولکن من الصعب أن تُدرَک المبادئ التی تحکم مفهمة القرآن بناء علی منهج قائم علی التجربة.

واستخدام الأدوات والمعارف الجدیدة مع افتراض الأصالة والملاءمة، هو بالطبع یبدو أمرا مقبولا و مفیدا فی دراسة دلالیة لنص القرآن بحسب مصداقیة کل أداة من هذه الأدوات ولکن لایبدو أن یکون استخدام الأدوات المعرفیة الحدیثة مرتبطا بالتفکیر المنهجی فی آیات القرآن الکریم ناهیک عن اعتباره من أبرز أدواتها. والتفکیر فی الآیات کما هو واضح من العنوان ینم عن علاقات التناص داخل الآیات نفسها. (المرجع نفسه: ٢٥-٢٦).

إن معرفة القرآن من خلال الأدوات اللغویة هی بلاشک معرفة خارجیة ومعرفة غریبة. یقدم القرآن للبشر غایات سامیة خارقة للطبیعة المادیة مثل الذات الإلهیة وصفاتها والنشأة الأخری والکمالات الناشئة عن الحیاة التوحیدیة والعقیدة والعمل الصالح والحیاة الإیمانیة الطیبة هی کلها شؤون خارجة عن نطاق التجربة الملموسة والقابلة للاختبار. إن الأدوات والقواعد اللغویة علی افتراض صحتها وثباتها، تختص ببناء وفهم الخطاب الإنسانی المتداول سواء أکانت لغة عادیة أم لغة إبداعیة. ولکن هذه القواعد علی افتراض صحتها شرط ضروری لتفسیر القرآن ولیست شرطا کافیا والاعتماد علی هذه القواعد فی معرفة دلالات القرآن هو نهج خاطئ ومصادرة علی المطلوب (*الطباطبائی*، ٢٠١٣م: المجلد ٣، ٨٠).

إن القواعد اللغویة والعرف هما الدلیلان إلی معرفة دلالات القرآن والقرآن یتماشی معهما إلی هذا الحد لکن آیات القرآن لاتخضع لهما تماما فی أداء الغرض والغایة (المرجع نفسه: المجلد ٢، ٧٨) ولذلک فإن للسانیات المعرفیة وعلم الدلالة المعرفیة باعتبارها نظریة لغویة ومع افتراض صحة أسسها وآراءها فلها قیمة نسبیة فی هذا المجال.

---

١. سورة هود؛ آیة ١٤.

٢. سوره الفرقان؛ الآیة ٦.

٣- معنى كلمة "وجه"

الوجــه هو فى الأصل المُحَيا و ما يواجهک من الرأْس (وفيه العينان والفم والأَنف) ولأن الوجه هو أول ما يقابلک فهو أشــرف من ســائر أعضاء الجســم ولذلک استعمل بمعنى أول كل شــيء وصورته. (راغب الأصفهانى، ١٩٩٥م). وقد ورد أيضاً أن "وجه" على وزن "فَلس" هو شيء يكون موضع الاهتمام والالتفات سواء كان خارجيا وماديا أو روحيا وغيرملموس، ويراد به دلالات مختلفة فى كل شــيء حســب مناســبته. فهذه المفردة اذا تم اســتعمالها للحيــوان فيراد بها نفس الوجه وفى الأمــور الروحية يلفت الانتباه إلى وداعة الروح. (مصطفوى، ١٩٨١م: المجلد ١٣، ٤٥). وعليه فإن "وجه" فى اللغة تعنى واجهة أى شيء ومُحيا الإنسان يسمى الوجه أيضا. ولكل شيء وجه. " الواو و الجيم و الهاء: أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء. و الوجه: مستقبِلٌ لكلِّ شيء". (ابن فــارس، ١٩٨٣م: المجلــد ٦، ٨٨). وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم بأشــكال ودلالات مختلفــة تتوافق مع المعنى المعجمى لها؛ وفى القرآن الكريم بالإضافة إلى معنى الوجــه اللغوى وهو اللفظ الشــائع بمعنى الوجه الطبيعى فإنها تســتخدم فى معان مثل المودة والمحبة، البداية والمقدمة، الإعراض والإخلاص والاستسلام ووجه الله.

والوجه لغة تعنى الطلعة أو الملمح وهى أيضا بمعنى مقابل كل شــيء وأشــرف عضو من كل شــيء. وفى القرآن الكريم ورد أفعال من جذر "و ج ه" على وزن بابى التفعيل و التفعل مثل الآية التالية : "إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِى لِلّذِى فَطَرَ السّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"١.

فالمعنى الرئيس للوجه هو المُحيا ولما كان الوجه هو أول ما يظهر من الجسد فهو أنبل جزء من مظهر الإنسان ولذلک تستخدم هذه المفردة للإشارة إلى أول ظهور لكل شيء كما أنها تشير إلى أفضل وأول صورة لكل شيء فعلى سبيل المثال يقال: وَاجَهْتُ فلاناً أى رأيتُه وجهًا لوجه. ويراد بالوجه التعبير عن النية والغرض أيضا واســتخدمت كلمتا الجِهة و الوِجهَة بمعنى الاتجاه و هذه النوع من الاستعمال اللغوى للوجه يحدث إذا كان الشيء موضع الاهتمام أو الالتفات.

١. سورة الأنعام، الآية ٩٧.

وقال البعض إن كلمة جاه(المكانة والثروة) هى مقلوب عن "وجه" إلا أن الوجه يراد بها العضو من الجسد والانتفاع أما "جاه" فهى تدل على الانتفاع الروحى فقط. فقوله: "وَجَّهْتُ الشيءَ" يعنى جَعلتُهُ فى اتجاه معين و "فلانٌ وَجيهٌ" يعنى إنه صاحب مكانة. (راغب الأصفهانى، ١٩٩٥م: المجلد ٤، ٤٢٢). والتَوجيه مصدر من باب التفعيل بمعنى لفت انتباه شخصٍ ما أو شيءٍ ما فعندما يقال "وَجَّه الشّيءَ أو الشَّخص تعنى جَعَلَهُ يأخذ اتّجاهًا معينًا. والمواجهة من باب المفاعلة فيه استمرار التوجّه ودوام الالتفات. والوَجيه على وزن "فَعيل" يعنى به من اتّصف بكونه ذا مكانة ووجاهة وأن يكون محل اهتمام الناس أو الله عز وجل من ناحية المظهر أو الجوهر (مصطفوى، ١٩٨١م: المجلد ١٣، ٤٨).

وقد ذكر الأزدى أمثلة لدلالات هذه المفردة منها: وَجهُ النهار أى أولّه. ووجهُ الكلام أى السبيل التى تقصدها به. ووُجوه القوم أى سادتهم (بن دريد الأزدى، ١٩٨٧م: المجلد ١، ٤٩٨).

٤) استخدام القرآن لكلمة "وجه" بدلالات مختلفة:

وردت كلمة "وجه" واشتقاقاتها فى القرآن الكريم ٧٧ مرة (عبد الباقى، ٢٠٠٤م: ٨٩٣-٨٩٤) منها:

٤-١) الوجه والمُحيا:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
الْوُجُوهَ	ال وُجُوهَ أداة التعريف اسم	و ج ه	وَجْه

"بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ..." (الكهف: ٢٩).
"وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَى الْقَيومِ ..."(طه: ١١١).

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وُجُوهَكُمْ	وُجُوهَ كُمْ اسم ضمير	و ج ه	وَجْه

"وَحَيثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ..." (البقرة: ١٤٤).

"يا أَيهَا الّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ..."(المائدة: ٥).

وفى هذه الآيات والآيات المشابهة استخدمت الكلمة بنفس المعنى التقليدى لها ألا وهو الوجه. ويقال وجه لأنه هو الجزء الأمامى من الجسم، وعندما يلتقى شخصان فإن الوجه هو نقطة لافتة للنظر ووسيلة للتواصل الروحى وغير اللفظى. ولذلك نشير بهذه الكلمة إلى جوهر الشيء والشيء نفسه (قرشى بنايى، ١٩٩١م: المجلد ٧، ١٨٥).

٤-٢) الالتفات:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وَجْهَكَ	وَجْهَ كَ اسم ضمير	و ج ه	وَجْه

"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا"(بقره: ١٤٤).

"فَلَمّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدّ بَصِيرًا ..." (يوسف: ٧٦).

٤-٣) الحب:

" اقْتُلُوا يوسُفَ أَو اطْرَحُوهُ أَرْضاً يخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبيكُمْ ..." (يوسف: ٩).

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وجه	وَجْهُ اسم	و ج ه	وَجْه

فى هذه الآية إشارة إلى مكانة "الوجه" بالإضافة إلى تأكيد الاهتمام بوجه شخصين يقابلان فى التعاملات اليومية. وفى قصة إلقاء يوسف فى البئر يذكر أن السبب فى ذلك كان حب النبى يعقوب ليوسف مما أثار غيرة إخوته؛ وفى الواقع كان اهتمام يعقوب الزائد وحبه الشديد لإبنه جعل إخوة يوسف يفكرون فى إلقائه فى البئر. وفى الآية الكريمة تم التعبير عن اهتمام يعقوب بابنه باستخدام كلمة"وجه" عندما يقول: يخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ أى حتى يبقى كل اهتمام والدكم متفرغا لكم (حسينى شاه عبد العظيمى،

م١٩٨٤: المجلد ٦، ١٧٧).

٤-٤) القبلة والمنهج:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وِجْهَةٌ	وِجْهَةٌ اسم	و ج ه	وِجْهَةٌ

" وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا ..." (البقرة: ١٤٨).

"الوِجهة" فى هذه الآية هو ما يتجه إليه الإنسان مثل القبلة وهذا صحيح إذا أخذنا هــذه الكلمة بمعنى القبلة وفقــا لما ذهب إليه معظم المفســرين. ولكن هناك معنى آخر لكلمة "الوجهة" ألا وهو المنهج و الطريق وإذا اعتبرنا هذه الكلمة بمعنى الطريق فسوف يفهَم من الآية أنه لكل إنسان أو جماعة طريق و نهج معين سوف يتدرج فيها ويسلكها بنفسه.

٤-٥) الذات الإلهية:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وَجْهُ	وَجْهُ اسم	و ج ه	وَجْه

"وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمّ وَجْهُ اللّهِ إِنّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: ١١٥).

تدل كلمة "وجه" على طَلْعَة أو مَلمَح و ذات الشــىء إذا اســتخدمت للإشــارة إلى الصفات الإنسانية ولكنها فى هذه الآية استخدمت للإشارة إلى الصفات الإلهية ف"وجه الله" هنا يراد به الذات الإلهية (قرشى بنايى، ١٩٩١م).

"... هَالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ" (القصص: ٨٨).

كلمة "وجه" فى هذا الآية أيضا تدل على الذات الإلهية.

٤-٦) الرضا الإلهى:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وَجْهَ	وَجْهَ اسم	و ج ه	وَجْه

"... وَ مَا آتَيتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ فَأُولَئِکَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ" (الروم: ٣٩).

كلمة "وجه" فى هذه الآية تعنى الخضوع لإرادة الله و رضاه فى طريق الوصول إلى النمو الروحى وهذه من ميزات الإسلام أنه إلى جانب الاهتمام بالحد من الفقر المدقع للمحرومين يهتم أيضا بجانب النمو الروحى لأتباعه. (تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ).

"إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورا" (الإنسان: ٩). أى يقولون ما نطعمكم إلا رغبة فى رضا الله ولانسألكم عليه أجرا فوردت عبارة "وجه الله" فى هذه الآية للإشارة إلى رضا الذات الإلهية الطاهرة.

٤-٧) الوجه(المَلمَح و الشخصية الإنسانية) :

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وُجُوهًا	وُجُوهًا اسم	و ج ه	وَجْه

"... مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ..." (النساء: ٤٧).

"وجه" فى هذه الآية جاءت بمعنى الطَلعة أو المظهر الذى يشير إلى ملامح الإنسان وشخصيته. واختلف العلماء فى المعنى المراد بهذه الآية؛ هل هى حقيقة فيجعل الوجه كالقفا فيذهب بالأنف والفم والحاجب والعين؟ أو ذلک عبارة عن الضلال فى قلوبهم وسلبهم التوفيق؟ و روى عن أُبَى بن كعب أنه قال: من قبل أن نطمس أى من قبل أن نضلكم إضلالا لاتهتدون بعده. وبطبيعة الحال، فى كلتا الحالتين، تشير كلمة "وجه" إلى جوانب من شخصية الإنسان.

٤-٨) القيم الإلهية:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وَجْهَهُ	وَجْهَ ه ُ اسم ضمير	و ج ه	وَجْه

"... وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ ..." (النساء: ١٢٥).

وكلمة "وجه" فى هذه الآية تدل على القيم الإلهية التى تتجلى فى شخصيات الأنبياء وهم يتميزون بامتلاكهم لهذه الصفات الإلهية. وقال القرطبى: أسلَمَ وَجهَه لله معناه أخلص دينه لله وخضع له وتَوَجّهَ إليه بالعبادة. وبحسب الروايات فإن إطلاق صفة الخليل للنبى إبراهيم من جانب الله كان بسبب خضوعه و إخلاصه و أخلاقه السامية منها كثرة السجود وإطعام المساكين وقيام الليل وعدم رد السائل وكرم الضيافة. والنبى محمد(ص) أيضا من التابعين لدين إبراهيم كما قال الله سبحانه وتعالى: أَوْحَينا إِلَيکَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً. إبراهيم هو خليل الله ومحمد هو حبيب الله. إذن فالذين يجعلون سلوكهم وأعمالهم إلهية فهم الفائزون لأنه "كُلُّ شَيءٍ هالِکٌ إِلّا وَجْهَهُ" أى كل شيء فانٍ ما عدا الذات الإلهى والقيم الإلهية التى أراد الرب أن يتحلى بها الإنسان. (قرائتى، ٢٠٠٤م) .

٤-٩) الالتفات (الأمر والتوجيه إلهى):

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وَجْهَهَ	وَجْهَ ه ُ اسم ضمير	و ج ه	وَجْه

"بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ ..." (البقرة: ١١٢).

" وَمَنْ يسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ ..." (لقمان: ٢٢).

تقول هذه الآية أن طريق الهروب من إغراءات الشيطان هو الاستسلام لإرادة الله والتوجه نحو الأعمال الصالحة. فالاستسلام لغير الله يؤدى إلى العبودية والأسر فى حين أن الاستسلام لله هو نفس الحرية والتسامى. وكل من عمل صالحا كان فيه توجه إلهى صادق فهو متمسک بعروة وثقى لاانفصام لها.

"... وَالْعَشِى يرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيكَ مِنْ حِسَابِهِمْ ..." (الأنعام: ٥٢).

وفى هذه الآية تعنى كلمة "وجه" المُحيا و وجه كل شىء وأثمن كل شىء وأيضا لها معنى المصدر (أى الانتباه) ومعنى "الذات". وقد روى أن جماعة من الأثرياء عندما رأوا فقراء مثل عمار وبلال وخباب وغيرهم يحيطون بالنبى محمد اقترحوا أن يطردهم الرسول(ص) حتى لايجتمعوا حوله فنزلت الآية المذكورة. ومثل هذا الخطاب ذكر أيضا فى الآية الثامنة والعشرين من سورة الكهف. (رشيدرضا، ١٩٩٠م: المجلد ٢، ٤٦٧). وقال القرطبى: "يريدون وجهه" أى طاعته والإخلاص فيها أى يخلصون فى عبادتهم وأعمالهم لله ويتوجهون بذلک إليه لا لغيره.

١٠-٤) البداية والبدء:

كلمة	تحليل	جذر	الأصل الدلالى
وَجْهَ	وَجْهَ ظرف الزمان	و ج ه	وَجْه

"... عَلَى الّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلّهُمْ يرْجِعُونَ" (آل عمران: ٧٢).

وفى الآية المذكورة يراد ب"وجه النهار" أول اليوم أو بدايته لأن الإنسان يواجه فى بداية كل يوم وضوح النهار. (قرشى بنايى، ١٩٩١م: المجلد ٧، ١٨٦) كما أنه وردت معان أخرى لهذه المفردة منها: قصد الفعل والاحتيال والمكانة والكرامة. (دامغانى، ١٩٩٥م: ٢٨٧-٢٨٥).

٥) الدلالة السياقية لـ"وجه" فى القرآن:

إن كلمة "وجه" واشتقاقاتها لها مستويات مختلفة من المعنى فى الآيات القرآنية، وسوف نتناولها بمزيد من التفصيل فى ما يلى.

١. "الوجه الإلهى": وَيبْقَى وَجْهُ رَبّکَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (الرحمن: ٢٧)؛ فالحياة الأبدية تختص بذات الله سبحانه وتعالى. وفى سياق هذه الآية يتبين أن المراد بالوجه الذات الإلهية المتصفة بصفات الجلال والإكرام. "إن بعض المسلمين

يبحثــون عن تفســير مادى ملمــوس لـ"وجه الله" لكن آراءهم لاتتناســب مع الغايات القرآنية الســامية. إذن لايقبل من التأويلات إلا ما يدل على الجانب الروحــى وغيرالمادى لأسماء الله وصفاته". (راغبى و مهريزى، ٢٠١٦م: ١) كما أن القرآن يذكر لنا صفات إلهية أخرى لاتوحى بدلالات مادية فيقول أن الله عز وجل "عادل، عالم، كريم، رحيــم، حكيم، عزيز، غفور". (عمادى اندانى وحاج إسماعيلى، ٢٠١٧م: ٦٢).

٢. "الوجه النبوى": عبارة "وجه الله" تدل على "صفات الله وتجلياته التى تظهر فى أسمى حالاتها فــى وجود الأنبياء والمعصومين." (صيدانلو وكرمى نيا، ٢٠١٩م: ١٢٣) "وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنّ مِنَ الْمُشْــرِكِينَ»(يونس: ١٠٥). وقد ذكر المفســرون أن الخطاب فى "أقم وجهک" للنبى صلى الله عليه وســلم أمره بإقامة وجهه للدين المستقيم كما قال : فأقم وجهک للدين القيم وهو دين الإســلام. وإقامــة الوجه هو تقويم المقصد والقوة على الجــد فى أعمال الدين وخص الوجه بالذكر لأنه جامع حواس الإنســان وأشــرفه. ومنها لفظة الوَجيه فى قوله تعالى "يا أَيهَا الّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرّأَهُ اللّهُ مِمّا قَالُــوا وَكَانَ عِنْدَ اللّهِ وَجِيهًا" (الأحــزاب: ٦٩). نزلت الآية فى المنافقين الذين عاتبوا رســول الله على الزواج من صفيــة بنت حيى بن أخطب وقد نهاهم الله عــن هــذا النوع من العيب غير المبرر. و من ضمنهــا إطلاق صفة الوجيه على عيسى بن مريم "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنّ اللّهَ يبَشّرُک بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَــى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِــنَ الْمُقَرّبِينَ»(آل عمران: ٤٥). فذكــر البعض أنه أراد بقوله "وَجيهاً" إنســانا ذا وَجْهٍ ومنــزلة عالية عند الله و أيضا أراد الشــرف والكرامة. ومنه يقال "الوَجيه" للرجل الذى يشرُف ويعظمه الملــوک والناس. وهذه الصفة (وَجِيهــاً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ) لم تذكر فى القرآن إلا لعيسى بن مريم ولم تطلق على أحد غيره.

٣. "الوجه الإنسانى": فيما يدل على الجانب الإنسانى وردت هذه المفردة فى ثلاثة سياقات:

أ) الإنسان السامى: "... ذَلِکَ خَيرٌ لِلّذِينَ يرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ وَأُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الروم: ٣٨). وقال الشيخ الطوسى عن السدى: نزلت هذه الآية فى أقارب رسول الله و أهل بيته. وقد نقل هذا الرأى عن أبى سعيد الخدرى كما أنه روى أيضا عن الإمامين الشريفين الباقر والصادق عليهما السلام. (محقق، ٢٠٠٥م). وبعد نزول هذه الآية وهب النبى(ص) فدكا لابنته فاطمة الزهراء وأسلمها لها. ويقول البعض: نزلت الآية فى أقارب أى شخص من أمة محمد(ص) لكن الأفضل أن تكون فى أهل بيت النبى و ورثته لأن الخطاب فى الآية متعلق برسول الله.

ب) الإنسان الخاسر: «... أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذَلِکَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ" (الحج: ١١). هذه الآية نزلت فى المنافقين و قوله "انقلب على وجهه" يعنى أنه ارتد فرجع إلى وجهه الذى كان عليه من الكفر ولذلک خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود فى النار.

ج) الوجه الطبيعى للإنسان: أما فى جانب آخر من السياق الإنسانى لقد وردت هذه الكلمة بمعناها الحرفى والمعجمى. ونذكر مثالا على ذلک الآية السادسة من سورة المائدة و الآية الثالثة والأربعين من سورة النساء والآية الثامنة والخمسين من سورة النحل والآية التاسعة والعشرين من سورة الذاريات.

النتيجة

من خلال دراستنا لكلمة "وجه" فى القرآن الكريم بطريقة الدلالة المعجمية والتى ركزنا فيها على محور علاقاتها التركيبية الاستبدالية، توصلنا إلى فكرة عن رؤية القرآن الكونية فيما يتعلق بدلالات هذه الكلمة. وعبر معالجتنا للسياقات التى وردت فيها هذه المفردة ثبت أنه تم توظيف الوجه فى معان مثل الوجه الطبيعى للإنسان والالتفات والحب والاهتمام والقبلة والمنهج والذات والرضا والقيم الإلهية وقصد الفعل، الاحتيال، والمكانة والكرامة. ومن الناحية الدلالية فقد استخدمت هذه الكلمة واشتقاقاتها للإيحاء بصفات مختلفة منها إلهية ومنها نبوية ورسالية ومنها إنسانية (اشارة إلى الانسان السامى أو الخاسر وأيضا الوجه الطبيعى للإنسان). و فى أعلى مستوياتها الدلالية تضاف هذه

الكلمــة إلى "الله" أو "رب" وهذه العلاقة التركيبيــة تدل على حقيقة مفادها أنه لايمكن معرفتة الذات الإلهية فيجب أن نتدرج فى طريق معرفة الله من خلال الأسماء والصفات الإلهية. وعليه فينبغى للإنســان أن يتحلى بالصفات الإلهيــة التى يخبر عنها القرآن من أجل الوصول إلى الكمال وتفجير طاقاته الذاتية الكامنة داخل نفسه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن فارس، ابوالحسين احمد بن زكريا. (١٩٨٣م)، معجم مقاييس اللغه. تحقيق و ضبط: عبدالسلام محمد هارون. قم: مكتب الاعلام السلامى.

احمد مختار، عمر. (٢٠٠٧م). معناشناسى. ترجمة حسين سيدى. مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسى.

بن دريد الأزدى، أبوبكر محمد بن الحسن. (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة. المحقق: رمزى منير بعلبكى. بيروت: دارالعلم للملايين.

بالمر، فرانک. (١٩٨٧م)، نگاهى تازه به معنى‌شناسى. ترجمة كورش صفوى. تهران: نشر مركز.

حسينى شاه عبدالعظيمى، حسين بن احمد. (١٩٨٤م)، تفسير اثنا عشرى،طهران: انتشارات ميقات.

دامغانى، ابى عبدالله الحســين بن محمد. (١٩٩٥م)، الوجوه و النظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: محمدحسن ابوالعزم الزّفيتى. القاهرة: وزارة الاوقاف: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لجنة احياء التراث الاسلامى.

راغب الأصفهانى، حسين بن محمد. (١٩٩٥م)، ترجمه و تحقيق مفردات الفاظ قرآن، ترجمة سيدغلامرضا خسروى‌حسينى، طهران: مرتضوى.

راغبى، محمدعلى و مهريزى، محســن.(٢٠١٦م). مفهوم‌شناســى وجه الله در قرآن كريم. المؤتمر الدولى للدراسات الشرقية. تاريخ و ادبيات پارسى.

رشيدرضا، محمد. (١٩٩٠م)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، القاهرة: دار المنار.

صفوى، كورش، (٢٠١٣م)، درآمدى بر معنى‌شناسى، تهران: سوره مهر.

صيدانلو، جواد و كرمى نيا، محمد. (٢٠١٩م). معناشناســى وجــه الله در قرآن كريم از منظر آيت الله جوادى آملى. مجلة مشكوة. المجلد ٣٨. العدد ٣. صص ١٢٣-١٤٣.

الطباطبائى، السيد محمدحسين. (٢٠١٣م)، الميزان فى تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة اعلمى مطبوعات.

عبد الباقى، محمدفؤاد. (٢٠٠٤م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط ٢. قم: نويد اسلام.

عمادى اندانى، سميه و حاجى اسماعيلى، محمدرضا.(٢٠١٧م). معناشناســى واژۀ وجه در قرآن. مجلة نصف سنوية للأبحاث اللغوية فى القرآن. السنة ٦. العدد ٢.

قائمى نيا، عليرضا. (٢٠١١م)، معناشناســى شــناختى قرآن، طهران: پژوهشــگاه فرهنگ و انديشة

اسلامی.
قرائتی، محسن. (۲۰۰٤م)، تفسیر نور. ط ۱۱. طهران: مرکز فرهنگی درسهایی از قرآن.
قرشی بنایی، علی اکبر. (۱۹۹۱م). قاموس قرآن. ط ٦. طهران: دار الکتب الاسلامیة.
قرشی، سید علی اکبر. (۱۹۹۸م). تفسیر احسن الحدیث. ط ۳. طهران: بنیاد بعثت.
جیریتس، دیرک. (۲۰۱٤م). نظریه‌های معنی‌شناسی واژگانی. ترجمة کوروش صفوی. طهران: علمی.
محقق، محمدباقر. (۲۰۰۵م). نمونه بینات در شان نزول آیات: از نظرشیخ طوسی و سایر مفسرین عامه و خاصه. طهران: انتشارات اندیشه اسلامی.
مصباح یزدی، محمدتقی. (۱۹۸۹م)، آموزش فلسفه. طهران: سازمان تبلیغات اسلامی.
مصطفوی، حسن. (۱۹۸۱م)، التحقیق فی کلمات القرآن الکریم. طهران: بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
مطهری، مرتضی. (۱۹۸۹م). مجموعه آثار. طهران: صدرا.
نیلی‌پور، رضا. (۲۰۱۵م). زبان‌شناسی شناختی، دومین انقلاب معرفت‌شناختی در زبان‌شناسی. طهران: هرمس.
Geeraerts, Dirk, (1997), Diachronic Prototype Semitics, Oxford: Oxford Clarendon Press.
Lakoff, G. and M. Johnson, (2003), Metaphors we Live By, Chicago: University of Chicago Press.
Lakoff, G. and M. Johnson, (1999), Philosophy in the Flesh: The Embodied Mind and Its Challenge to Western Philosophy, Chicago: University of Chicago Press.
Lee, David, (2001), Cognitive Linguistics, New York: Oxford University Press.
Ungerer, F. and H. J. Schmid, (1996), An Introduction to Cognitive Linguistics, London: Longman.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی